# مسائل ابن جزي الغرناطي وأجوبته في بيان المناسبات بين الآيات والسور

أسمـاء أشـــرف شوقي عـــلي (*)

## مستخلص البحث

**يتناول هذا البحث موضوع: مسائل ابن جزي الغرناطي التفسيرية وأجوبته عليها في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل)، حيث يعد ابن جزي الغرناطي من أبرز المفسرين الذين اعتنوا بإيراد المسائل التفسيرية والأجوبة عنها الإمام ابن جزي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، وقد كان ـ رحمه الله ـ مفسرًا موسوعيًا؛ فهو فقيه مالكي, محدث، أصولي, مقرئ, متكلم، أديب, نحوي, فجاءت مسائله في التفسير وأجوبته عنها ثروة كبيرة تتسم بثراء المعاني والألوان التفسيرية، فقد خطّ بقلمه في هذه المسائل والأجوبة عنها دررًا ثمينة، وحقق مسائل عويصة, متقنًا في ذلك الصنعة التفسيرية. ومن هنا آثرت أن تكون هذه المسائل التفسيرية والأجوبة عنها عند الإمام ابن جزي الغرناطي.**

**ومن تلك المسائل التي عالجها هذا البحث: مسائل ابن جزي الغرناطي وأجوبته في بيان المناسبات بين الآيات والسور.**

(*) هذا البحث مستل من من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [مسائل ابن جزي الغرناطي التفسيرية وأجوبته عنها من خلال تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل: جمعا ودراسة)]، وتحت إشراف: أ.د. عبدالفتاح عبد الغني العواري - عميد كلية أصول الدين بنين جامعة الأزهر بالقاهرة سابقا ورئيس مركز الإمام الأشعري وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف & أ.م.د. عبد الله محمد يوسف - كلية الآداب – جامعة سوهاج.

**المقـدمــة**

**إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وتسليماته عليه.**

**وبعـد،،،**

**فإن القرآن الكريم هو غذاء الروح والبدن، ودواء الأسقام والعلل، وهو معجزة الإسلام الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فكان أولى ما عملت فيه القرائح، وتشاغلت به الأوقات، وتقاصرت دونه الأعمار، فهو حبل الله المتين، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾ (١)**

**ومن هنا كان علم التفسير والاشتغال بتدبر معاني القرآن وبيانه من أشرف العلوم وأرفعها؛ لأن موضوعه كتاب الله تعالى، ويشرف العلم بشرف موضوعه. وقد اهتم علماء المسلمين بعلوم التفسير، ففتح الله لهم أبوابًا من فهم القرآن، ومعرفة معانيه، والوقوف على أسراره، فصارت تفاسيرهم منارًا يهتدي به الناس في بيان ما أنزل الله تعالى من الهدى والبينات، وجوابًا لما أشكل عليهم فهمه وخفي عليهم علمه، فخلَّفوا للإنسانية تراثًا عظيمًا، ينتظم فيه ما اهتدوا إليه من معاني القرآن ووجوه إعجازه.**

**هذا، وقد تعددت مشارب المفسرين وتنوعت مناهجهم، في تناولهم لتفسير كتاب الله تعالى، فاقتصرت عناية بعضهم على التفسير بالمأثور، واهتم البعض بقراءاته وقرائه، واتجه بعضهم إلى العناية بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني والمناسبات وغيرها من علوم القرآن، وأكثرهم جمع بين المأثور والرأي؛ من خلال توظيف علوم الشريعة واللغة في فهم واستنباط معاني القرآن، ومع ذلك فما زالت في القرآن الكريم علوم مكنونة ودرر مصونة، تحتاج إلى جهود مكثفة للكشف عنها؛ فإن معاني القرآن لا تنفد، وعجائبه لا تنقضي.**

**ومن أبرز المفسرين الذين اعتنوا بإيراد المسائل التفسيرية والأجوبة عنها الإمام ابن جزي الغرناطي (ت٧٤١ه)، وقد كان ـ رحمه الله ـ مفسرًا موسوعيًا؛ فهو فقيه مالكي, محدث، أصولي, مقرئ, متكلم، أديب, نحوي, فجاءت مسائله في التفسير وأجوبته عنها ثروة كبيرة تتسم بثراء المعاني والألوان التفسيرية، فقد خطّ بقلمه في هذه المسائل والأجوبة عنها دررًا ثمينة، وحقق مسائل عويصة, متقنًا في ذلك الصنعة التفسيرية. ومن هنا آثرت أن تكون هذه المسائل التفسيرية والأجوبة عنها عند الإمام ابن جزي الغرناطي مجال أطروحتي للدكتوراه، فجاءت هذه الخطة بعنوان (مسائل ابن جزي الغرناطي التفسيرية وأجوبته عنها من خلال تفسيره التسهيل لعلوم**

(١) سورة فصلت, الآيتان ٤١-٤٢.

**التنزيل: جمعا ودراسة). أسأل الله تعالى أن يوفقني لخدمة علوم كتابه العزيز، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.**

## أسباب اختيار الموضوع:

**من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ما يأتي:**
**أولًا : أن تفسير ابن جزي الغرناطي من أهم التفاسير التي تناولت المسائل التفسيرية والأجوبة عنها.**
**ثانيًا : كثرة المسائل التفسيرية والأجوبة عنها في تفسير ابن جزي الموسوم بـ (التسهيل لعلوم التنزيل) والتي تصل إلي مائة وخمسين مسألة تقريبًا.**
**ثالثًا : امتلاك ابن جزي القدرة الفائقة في تسخير العلوم الشرعية واللغوية لخدمة أغراض التفسير, كعلوم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الأصول، وعلم النحو، وعلم القراءات، وعلم الناسخ والمنسوخ، وأصول التفسير، وغريب القرآن، والمتشابه اللفظي، وغيرها.**
**رابعًا : أن دراسة مثل هذا التفسير الثري المتنوع تجعل الباحث يرجع الي كثير من المصادر، إما لتحقيق المسائل العلمية أو للمقارنة بين مذاهب العلماء فيها، مما يعمل على إثراء الدرس التفسيري، وتنمية ملكات النقد والاستدلال والترجيح لدى الباحثين والدارسين.**

## الدراسات السابقة:

**لم يتطرق أحد من الباحثين إلي مسائل ابن جزي وأجوبته من خلال تفسيره بدراسة مستقلة، ولكن هناك دراسات اخري فيه, و هناك دراسات في المسائل والأجوبة لعلماء آخرين، ومما وقفت عليه في ذلك:**
**١- منهج ابن جزي في عرض القراءات في كتابه "التسهيل لعلوم التنزيل", مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص التفسير بين القديم والحديث, إعداد الطالب محمد مرداس,١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.**
**٢- ملامح التفسير اللغوي عند ابن جزي الكلبي, للدكتور رمضان فوزي بديني.**
**٣- علوم القرآن عند ابن جزي الكلبي وأثرها في تفسيره" التسهيل لعلوم التنزيل"، تأليف دكتور طارق بن أحمد بن علي الفارس, ط,١,١٤٣٨ هـ.**
**٤- شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي, دكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار, ط١, ١٤٣١هـ.**
**٥- توجيه القراءات عند الإمام ابن جزي, إعداد دكتور أحمد بن علي بن حيان الحريصي, أستاذ مساعد بقسم القراءات جامعة أم القري, العدد(٢٩) ١٤٣٨هـ.**
**٦- النظرة الموضوعية عند ابن جزي الكلبي من خلال مقدمته, وتطبيقاته في التفسير, مقدمه سلمي داود إبراهيم بن داود, أستاذ مساعد بكلية الدعوة وأصول الدين, جامعة أم القري.**

٧- أصول التفسير وتطبيقاتها عند ابن جزي الكلبي (ت:٧٤١هـ) من خلال كتابه "التسهيل لعلوم التنزيل", الباحث: محمد غزلاوي, الماستر في العلوم الإسلامية ومقاصدها المنهجية والمعرفية, باحث في سلك الدكتوراه، الفكر الإسلامي: التحديات المعرفية والخصائص المنهجية، كلية الآداب, والعلوم الإنسانية المحمدية، المغرب.
٨- ابن جزي ومنهجه في التفسير, تأليف محمد علي الزبيري, ط١, ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٩- أسئلة الإمام الخطيب الشربيني في تفسيره وأجوبتها-عرض ودراسة وتعليق، رسالة ماجستير من إعداد الباحث عبدالله مسلم حسين مسلم، نوقشت في كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، بالزقازيق، عام ٢٠١٧م.
١٠- أسئلة الإمام الخازن في تفسيره لباب التأويل وأجوبتها من أول سورة الكهف الي آخر سورة الناس، رسالة دكتوراه من إعداد الباحثة سهير محمود عبدالرحيم، نوقشت بكلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر بأسيوط، عام ٢٠١٩م.
١١- أسئلة الإمام ابن عادل الحنبلي وأجوبته في كتابه اللباب في علوم الكتاب (المسائل العقدية أنموذجًا)، بحث من إعداد الباحثة حنان محمد حسن، منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد، العدد الثالث عشر، سنة ٢٠٢١م.

## منهج الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة المنهجين الاستقرائي والتحليلي؛ من خلال استقراء مسائل ابن جزي الغرناطي في التفسير وأجوبته عنها، ثم تحليلها بغرض الوقوف على أبرز معالم منهجه في عرض المسائل التفسيرية والإجابة عنها.

## إجراءات البحث :

أولًا: استقراء مسائل ابن جزي الغرناطي التفسيرية في جميع آيات القرآن ثم حصرها.
ثانيًا: ترتيب هذه المسائل والأجوبة في مباحثها وفصولها، مشفوعة بالدراسة اللازمة، وفي كل مسألة أضع عناوين للمسائل في جميع الفصول والمباحث، ثم الدراسة والتعليق، وفيها أقوم بتأصيل كلام ابن جزي، وتحليله، ثم مقارنته بما يذهب إليه غيره من المفسرين، مع ذكر الأدلة وأوجه الاستدلال، ثم أرجح ما يظهر لي من الرأي بناء على الضوابط العلمية المنهجية التي وضعها العلماء.
ثالثًا: الرجوع إلى أمهات الكتب في التفسير وعلوم القرآن والسنة واللغة وأصول الفقه وغيرها، فيما يخص مسائل التفسير والأجوبة عنها، ونقل ما يحتاجه البحث منها مع نسبته إليها.
رابعًا: عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور، ونسبة القراءات إلى أصولها، وتخريج الأحاديث النبوية ونسبتها إلى مخرجيها متَّبعا منهج المحدثين في تخريج الأحاديث، وعزو الشواهد الشعرية إلى دواوينها.
خامسًا: شرح الكلمات الغريبة والغامضة.
سادسًا: ترجمة الأعلام ترجمة موجزة من كتب التراجم والسير.

# مسائل ابن جزي الغرناطي وأجوبته في بيان المناسبات بين الآيات والسور.

## المناسبات

علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، وإلى معايشة جو التنزيل، وكثيرا ما تأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية. وقد اعتبر بعض المفسرين أن نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو. وهو علم يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء. ويتضح ذلك من المسألة التي ذكرها ابن جزي علي النحو التالي :

مسألة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [١]

عرض المسألة:

يري ابن جزي أن التقوي غاية العبادة حيث قال : "فإن قيل: هلا قال: لعلكم تعبدون مناسبة لقوله (اعبدوا)؟ فالجواب: أن التقوى غاية العبادة وكمالها، فكان قوله: (لعلكم تتقون) أبلغ وأوقع في النفوس".[٢]

الدراسة:

قال السمعاني: قوله تعالي: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾ [٣] معناه: لكي تتقوا فالرجاء هنا بمعني التعليل، فإن قال قائل: التقوى هي العبادة، فأي شيء معنى قوله: اعبدوا لكي تعبدوا؟ قلنا معناه: اعبدوه وكونوا على حذر منه، وهذا دأب العابد أن يعبد الله ويكون على حذر منه. وقيل معناه: اعبدوه وكونوا على رجاء التقوى؛ بأن تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله تعالى، وحكم الله من ورائكم يفعل بكم ما يشاء؛ وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾[٤] أي: ادعواه إلى الحق وكونا على رجاء التذكر والخشية منه. وحكم الله وراءه يفعل به ما يشاء.[٥]

---

[١] سورة البقرة :الآية٢١.

[٢] التسهيل لعلوم التنزيل ,٨٧/١.

[٣] سورة البقرة :الآية٢١.

[٤] سورة طه : الآية٤٤.

[٥] تفسير القرآن, المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ), تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن

**و أجاب الزمخشري في تساءل عنده" فإن قلت: فهلا قيل: تعبدون لأجل اعبدوا؟ أو اتقوا مكان تتقون ليتجاوب طرفا النظم. قلت: ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدى ذلك إلى تنافر النظم. وإنما التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده".**[1]

**قال الطيبي:" وحاصل الجواب: أن المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع إعطاء معنى المبالغة، وهي: أن التقوى عرفًا عبارة عن الإتيان بجميع المأمورات والانتهاء عن جميع المنهيات، وإليه الإشارة بقوله:( والتقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده) ويمكن أن يكون الأسلوب من باب الترقي، والمراد في (لعلكم) معنى الترجي، لكن معناه راجع إلى المكلف، أي: اعملوا في عبادة ربكم علم من يرجو الترقي فيها من الأهون إلى الأغلظ".**[2]

**الترجيح:**

**بالنظر في هذه الأقوال أري أرجحها ما قرره العلامة الزمخشري من قوله ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدى ذلك إلى تنافر النظم. وإنما التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده وهذا ما انتصره العلامة الطيبي وارتضا دون غيره من سائر الأقوال حيث قال في حواشيه: أن المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع إعطاء معنى المبالغة، وهي: أن التقوى عرفًا عبارة عن الإتيان بجميع المأمورات والانتهاء عن جميع المنهيات، وإليه الإشارة بقوله: (والتقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده) ويمكن أن يكون الأسلوب من باب الترقي. والله أعلم**

**مناسبات**

**حاول بعض العلماء البحث عن أوجه المناسبة بين الآيات والسور، من حيث التجاور والتتابع، أو من حيث تسمية أسماء السور، والمناسبة ليست أمرا محددا، ولهذا تحتاج إلى قدرة وبديهة وحسن تأمل.**

**وأشاد بعض علماء القرآن والتفسير بأهمية التناسب بين الآيات، واعتبروا ذلك علما مستقلا جديرا بالعناية والتأمل وقال القاضي أبو بكر ابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ هجرية في (سراج المريدين): (ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسعة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة. ثم فتح الله عز وجل لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه)**[3]**. ويتضح ذلك من المسألة التي ذكرها ابن جزي علي النحو التالي :**

---

عباس بن غنيم , دار الوطن، الرياض – السعودية, ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، المجلد الأول، ص ٥٦.٥٧.

[1] الكشاف للزمخشري, ٥٧/١.

[2] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف), شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ), ٣٠٠/٢.

[3] انظر: سراج المريدين فى سبيل الدين, القاضي أبو بكر ابن العربي, ص٢٥٣.

**مسألة :** قال تعالي: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[١]

**عرض المسألة :**

**يري ابن جزي أن الحكمة تقتضي التسليم له والعزة وتقتضي التعظيم له حيث قا :فإن قيل "ما مناسبة قوله: {فإنك أنت العزيز الحكيم}، لقوله: {وإن تغفر لهم} والأليق مع ذكر المغفرة أن لو قيل: فإنك أنت الغفور الرحيم؟ الجواب: قال: يظهر لي أنه لما قصد التسليم لله والتعظيم له، كان قوله: فإنك أنت العزيز الحكيم أليق، فإن الحكمة تقتضي التسليم له، والعزة تقتضي التعظيم له، فإن العزيز هو الذي يفعل ما يريد ولا يغلبه غيره، ولا يمتنع عليه شيء أراده، فاقتضى الكلام تفويض الأمر إلى الله في المغفرة لهم أو عدم المغفرة لأنه قادر على كلا الأمرين لعزته وأيهما فعل فهو جميل لحكمته".**[٢]

**الدراسة:**

**قال النيسابوري[٣]: وذهب جماعة من أصحاب المعاني أن هذا على طريق تفويض الأمر إلى الله، إذ هو العالم بباطن أمرهم وظاهره، ومن أخلص التوبة منهم ومن أقام على كفره، ولم يشك عيسى ـ عليه السلام ـ في أنه يعذب الكفار، ولكن رد الأمر إلى مالكهم وإلههم، وتبرأ مما كان منهم؛ ليخرج نفسه من حالات المعترضين المقترحين، أي: إن عذبتهم يا رب لم يكن لي ولا لأحد الاعتراض عليك، وإن غفرت لهم ولست فاعلا فذلك غير مردود عليك، ولهذا المعنى قال: {فإنك أنت العزيز الحكيم} دون الغفور الرحيم؛ لأنه ليس قوله: {وإن تغفر لهم} على معنى مسألة الغفران لهم، وإنما هو على تسليم الأمر إلى من كان أملك بهم، ولو قال: فإنك أنت الغفور الرحيم؛ لأوهم أنه دعا بالمغفرة.**[٤]

---

[١] سورة المائدة : الآية ١١٨.

[٢] التسهيل لعلوم التنزيل، ٣٦٦/١.

[٣] علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (أبو الحسن) مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، إخباري. أصله من ساوه، ومن أولاد التجار. توفي بنيسابور في جمادى الآخرة، سنة (٤٦٨هـ), من مؤلفاته: (البسيط) في نحو ١٦ مجلدا في التفسير، (المغازي)، (شرح ديوان المتنبي)، (الإغراب في الإعراب), و(نفي التحريف عن القرآن الشريف). انظر: معجم المؤلفين، لكحالة ,٢٦/٧.

[٤] التفسير البسيط، للنيسابوري، ٥٠٦/٧.

**وقال السمعاني : قال أهل المعاني من أرباب النحو: ليس هذا على وجه طلب المغفرة، وإنما هذا على تسليم الأمر إليه، وتفويضه إلى مراده؛ ألا تراه يقول: { فإنك أنت العزيز الحكيم} ولو كان على وجه طلب المغفرة لقال: فإنك أنت الغفور الرحيم.**[1]

**بينما قال أبو جعفر بن الزبير**[2]**: إنما لم يقل الغفور الرحيم لئلا يكون في ذلك تعريض في طلب المغفرة لهم. فاقتصر على التسليم والتفويض دون الطلب. إذ لا تطلب المغفرة للكفار.**[3] **وهذا قريب من قول ابن جزي.**

**بينما قال الطبراني**[4] **: قيل إن عيسى ـ عليه السلام ـ علم أن منهم من آمن، ومنهم من أقام على الكفر، فكأنه قال: إن تعذب الكفار منهم فإنهم عبادك، وأنت القادر عليهم، وإن**

---

(1) تفسير القرآن، للسمعاني، ٨٣/٢.

(2) ابن الزُّبير الغرناطي: أحمد بن إبراهيم بن الزُّبير الثقفي الغرناطي، أَبو جعفر، محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس، انتهت إليه الرئاسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول, أحد نحاة الأندلس ومحدثيها، ولد أواخر سنة ٦٢٧هـ ,وتوفي سنة ٧٠٨ هـ. انظر : الفوائد السنية في شرح الألفية، شمس الدين البرماوي, ٢٨٦/٥. وأيضا: العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر, د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، ص٢٠.

(3) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل, الكتاب: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ١٣٨/١.

(4) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم. محدّث مشهور، ثقة حافظ، معمر. والطبراني نسبة إلى بلدة طبرية، فإن أصله منها. ولد بعكا في فلسطين سنة ٢٦٠هـ، وبدأ بسماع الحديث سنة ٢٧٣ هـ. كان أبوه حريصا عليه فرحل به لطلب العلم. رحل إلى بلدان كثيرة منها: بغداد والكوفة، والبصرة وإلى مدائن الشام والحجاز ومصر واليمن وأصبهان وغيرها. وامتدت رحلاته ثلاثين سنة. استقر به المقام في أصفهان. سمع من إسحق الدبري وعلي بن عبد العزيز البغوي، وأبي عبد الرحمن النسائي. روى عنه ابن عقدة، وأبو بكر بن مردويه، وأبو نعيم الأصبهاني، وعبد الرحمن بن أحمد الصفار. من مصنفاته المعجم الكبير؛ المعجم الأوسط؛ المعجم الصغير؛ كتاب الدعاء والمناسك؛ عشرة النساء؛ السنة؛ مسند شعبة؛ مسند سفيان؛ الأوائل؛ مسند الشاميين؛ مكارم الأخلاق وله تفسير كبير الحجم. سرد الذهبي مصنفات الطبراني نقلاً عن يحيى بن منده، فكانت ٧٦ مؤلفا. عاش مائة سنة وعشرة أشهر. وتوفي في أصفهان سنة ٣٦٠هـ. انظر: الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

تغفر لمن تاب منهم فذلك تفضل منك؛ لأنه كان لك أن لا تفعل ذلك بهم بعد عظيم فريتهم عليك، وكان هذا القول من عيسى ـ عليه السلام ـ على وجه الخضوع والانقياد والاستسلام على معنى أنك أنت المالك والقادر على كل شيء، فلذلك قال: {فإنك أنت العزيز الحكيم} ولو كان قال: فإنك أنت الغفور الرحيم، لأوهم الدعاء بطلب المغفرة والرحمة.[١]

**الترجيح :**

بعد عرض الآراء في الآية السابقة يتضح لي أن الرأي الراجح هو ما قال به ابن جزي من أن المقصود التسليم لله والتعظيم له، فإن الحكمة تقتضي التسليم له، والعزة تقتضي التعظيم له، فإن العزيز هو الذي يفعل ما يريد ولا يغلبه غيره، ولا يمتنع عليه شيء أراده، فاقتضى الكلام تفويض الأمر إلى الله في المغفرة لهم أو عدم المغفرة لأنه قادر على كلا الأمرين لعزته وأيهما فعل فهو جميل لحكمته.

وهكذا تأتي العزة والمغفرة بعد ذكر العذاب؛ فهناك مواقف تناسبها العزة والحكمة؛ ومواقف تناسبها المغفرة والرحمة، ولا أحد بقادر على أن يرد لله أمر مغفرة أو رحمة؛ لأنه عزيزٌ وحكيم. والله أعلم

**المناسبات**

يظن الطاعن في القرآن الكريم أن هناك آيات قرآنية لا يتناسب أخرها مع أولها في الظاهر, ولكن مع الوقوف علي تفسير تلك الآيات يتضح أن القرآن لا تتعارض آياته في الحقيقة, فحاشا لله أن لا يكون هناك حكمة من ذلك. ومن ذلك المسألة التالية:

مسألة: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦ ﴾[٢]

**عرض المسألة:**

يري ابن جزي أن تذييل الآية بقوله ﴿ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦ ﴾ لبيان أن الله ـ عز وجل ـ لم يتعجل لهم العقوبة بل أمهلهم وإن تابوا غفر لهم حيث قال: "فإن قيل: ما مناسبة قوله:

---

[١] التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للإمام الطبراني, ٤٧٥/٢.

[٢] سورة الفرقان, الآيتان ٤.٦.

**﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٦ ﴾ لما قبله؟ فالجواب: أنه لما ذكر أقوال الكفار: أعقبها بذلك، لبيان أنه غفور رحيم في كونه لم يعجل عليهم بالعقوبة بل أمهلهم، وإن أسلموا تاب عليهم وغفر لهم".[1]**

**الدراسة:**

**قال أبو منصور الماتريدي: إن المراد بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٦ ﴾ أي: في تأخير العذاب عنهم، (رَحِيمًا) حين لا يعجل عليهم بالعقوبة إذا تابوا ورجعوا عن التكذيب إلى التصديق على ما ذكرنا. وقوله:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٦ ﴾ في تأخير العذاب، يحتمل قوله:﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ٦ ﴾ إذا تابوا عن ذلك وآمنوا به ورجعوا إلى الحق، أو غفور رحيم لا يعجل بالعقوبة أي: برحمته وفضله لا يعجل بعقوبتهم؛ لعلهم يتوبون.[2]**

**ويري الزمخشري أن الله غفور رحيم ليدل علي قدرته علي العقوبة, لأنه لا يوصف بالمغفرة إلا القادر علي العقوبة وفي ذلك يقول: فإن قلت: كيف طابق قوله﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٦ ﴾ هذا المعنى؟ قلت: لما كان ما تقدّمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه، لأنه لا يوصف بالمغفرة والرحمة إلا القادر على العقوبة. أو هو تنبيه على أنهم استوجبوا بمكابرتهم هذه أن يصب عليهم العذاب صبّا، ولكن صرف ذلك عنهم إنه غفور رحيم: يمهل ولا يعجل.[3]**

**بينما يري ابن عطية أن الله وصف نفسه بأنه غفور رحيم ليطمع كل عاص في مغفرة الله لهوفي ذلك يقول: أعلم بأنه غفور رحيم ليرجي كل سامع في عفوه ورحمته مع التوبة والإنابة، والمعنى أن الله غفور رحيم في إبقائه على أهل هذه المقالات.[4]**

**الترجيح:**

**بعد عرض الآراء السابقة يتضح لي أن الطاعنين في القرآن عن مكابرة وبهتان، أنهم يقولون في القرآن ما لا يعتقدونه ظلما وزورا منهم، وبهذا يعلم موقع جملة: (إنه كان غفورا رحيما) ترغيبا لهم في الإقلاع عن هذه المكابرة وفي اتباع دين الحق ليغفر**

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل:١٣٧/٣.

[2] تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة), محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ), تحقيق: د. مجدي باسلوم , دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان, ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م, ٧/٨.

[3] الكشاف, للزمخشري, ٢٦٥/٣.

[4] المحرر الوجيز, لابن عطية, ٢٠٠/٤.

الله لهم ويرحمهم، وذلك تعريض بأنهم إن لم يقلعوا ويتوبوا حق عليهم الغضب والنقمة. فإن هذا القرآن إنما نزل رحمة بالعباد، فلا يكون سببا لتعجيل العقاب، لذا لم يعاجلكم بالعقوبة رحمة بكم؛ لأنه تعالى غفور رحيم، يمهل ولا يعجل، لتتوبوا وتقلعوا عن الكفر والشرك. فهذه دعوة لهم إلى التوبة والإنابة والإقبال على ساحة الإسلام والهدى، وإخبار لهم بأن رحمته واسعة، وأن حلمه عظيم، فمن تاب تاب الله عليه، بالرغم مما صدر منهم من افتراء وكذب، وكفر وعناد. والله أعلم

**المناسبات**

المناسبات علم يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[١]. ومن ذلك المسألة التالية:

مسألة : قال تعالي ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

وقال تعالي ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[٢]

عرض المسألة:

يري ابن جزي أن هذه الآية من المناسبات فالطمع في إيمانهم عبر عنه بـ(موقنين), ولما عاندوا عبر عنه بـ(يعقلون), وفي ذلك يقول: "فإن قيل: كيف قال أولا:﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ، ثم قال آخرا ﴿ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ ؟ فالجواب: أنه لاين أولا طمعا في إيمانهم، فلما رأى منهم العناد والمغالطة: وبخهم بقوله:﴿ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ ، وجعل ذلك في مقابلة قول فرعون:﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ [٣].[٤]

الدراسة:

ولقد وافق ابن جزي الزمخشري في قوله : فإن قلت: كيف قال أوّلا ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ وآخرا ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ ؟ قلت: لاين أوّلا، فلما رأى منهم شدّة

---

[١]) نظم الدرر, للبقاعي, ١/ ٦.

[٢] سورة الشعراء, الآيات ٢٤,٢٨.

[٣] سورة الشعراء, الآية ٢٧.

[٤] التسهيل لعلوم التنزيل:١٥٥/٣.

**الشكيمة[1] في العناد وقلة الإصغاء إلى عرض الحجج خاشن وعارض: إنّ رسولكم لمجنون، بقوله: إن كنتم تعقلون.[2]**

**بينما قال ابن عاشور أن التذييل بجملة:﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ تنبيه لنظرهم العقلي ليعاودوا النظر فيدركوا وجه الاستدلال، أي: إن كنتم تُعملون عقولكم، ومن اللطائف جعل ذلك مقابل قول فرعون: إن رسولكم لمجنون، لأن الجنون يقابله العقل فكان موسى يقول لهم قولا لينا ابتداء، فلما رأى منهم المكابرة ووصفوه بالجنون خاشنهم في القول وعارض قول فرعون (إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون) فقال:﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي: إن كنتم أنتم العقلاء، أي: فلا تكونوا أنتم المجانين.[3]**

**الترجيح :**

**والذي أميل إليه في المسألة هو ما ذهب إليه ابن جزي, ولا أري تفاوتاً بين ما قرره في المسألة وبين ما أورده العلامة الطاهر بن عاشور في بيان تذييل الآية وختمها بهذا القول الكريم. والله أعلم**

**المشكل في مناسبة الآيات لما قبلها**

**في الآية الكريمة عاد الضمير علي القرآن الكريم في قوله (به) مع أن القرآن لم يسبق ذكره, وهذا ما يسمي مراعاة ترتيب النزول, ويتضح الأمر من خلال المسألة التالية:**

**مسألة: قال تعالي: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾[4]**

**عرض المسألة**

**يري ابن جزي أن الآية علي حسب ترتيب النزول حيث قال: فإن قيل: "ما مناسبة قوله:**

---

(1) تقول فلان شديد الشكيمة, أو ذو شكيمة أي: أنف أبي, والجمع : شكائم وشكيم, وشُكُم. انظر: لسان العرب, المؤلف: محمد بن مكرم بن عَلى، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين, دار صادر – بيروت, ط٣ – ١٤١٤ هـ، ٣٢٤/١٢.

(2) الكشاف، للزمخشري, ٣٠٨/٣.

(3) التحرير والتنوير, للطاهر بن عاشور, ١٢١/١٩.

(4) سورة القيامة: الآيات١٣,١٤,١٥,١٦.

﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾ لما قبلها؟ فالجواب: أنه لعله نزل معه في حين واحد فجُعل على ترتيب النزول".[١]

الدراسة:

وبتتبع كلام المفسرين وجدت تكلفا في استخلاص التناسب وذكر المناسبة بين تلك الآية وسابقتها بما لا يتفق مع نظم القرآن الذي راعي مقام الترتيب للسابق واللاحق في زمن واحد. والله أعلم

فيري الزمخشري أن الكلام علي التوبيخ بحب العاجلة وفي ذلك يقول: فإن قلت: كيف اتصل قوله﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾ إلى آخره، بذكر القيامة؟

قلت: اتصاله به من جهة هذا التخلص منه، إلى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة.[٢]

بينما قال الرازي: إن في بيان المناسبة وجوها أولها: يحتمل أن يكون الاستعجال المنهي عنه، إنما اتفق للرسول ـ عليه السلام ـ عند إنزال هذه الآيات عليه، فلا جرم نهي عن ذلك الاستعجال في هذا الوقت، وقيل له: لا تحرك به لسانك لتعجل به وهذا كما أن المدرس إذا كان يلقي على تلميذه شيئا، فأخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا، فيقول: المدرس في أثناء ذلك الدرس لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود إلى الدرس، فإذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في أثنائه، فمن لم يعرف السبب يقول: إن وقوع تلك الكلمة في أثناء ذلك الدرس غير مناسب، لكن من عرف الواقعة علم أنه حسن الترتيب.[٣]

ويري السيوطي أن هذا الآية من الآيات المشكلة في القران الكريم وقد وضح المشكل بقوله: من الآيات ما أشكلت مناسبتها لما قبلها، ومن ذلك قوله تعالى في سورة القيامة:﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾ فإن وجه مناسبتها لأول السورة وآخرها عسير جداً، فإن السورة كلها في أحوال القيامة، حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السورة شيء، وحتى زعم القَفّال فيما حكاه الفخر الرازي إلى أنها نزلت في الإنسان المذكور قبل، في قوله:﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾[4] قال: يعرض عليه كتابه، فإذا أخذ في القراءة تلجلج خوفاً، فأسرع في القراءة، فيقال له: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا أن نجمع عملك وأن نقرأ عليك، فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت، ثم إن علينا بيانَ أمرِ الإنسان وما يتعلق بعقوبته.

---

[١] التسهيل لعلوم التنزيل: ٣٢٨/٤.

[٢] الكشاف للزمخشري, ٥٦٢/٤.

[٣] مفاتيح الغيب, للرازي, ٧٢٦/٣٠.

[٤] سورة القيامة, الآية١٣.

وهذا يخالف ما ثبت في الصحيح أنها نزلت في تحريك النبي - صلى الله عليه وسلم - لسانَه حالة نزول الوحي. وقد ذكر الأئمة لها مناسبات:
منها: أنه تعالى لما ذكر القيامة، وكان من شأن من يقصّر عن العمل لها حبّ العاجلة، وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة، فنبه على أنه قد يعترِض على هذا المطلوب ما هو أجل منه، وهو الإصغاء إلى الوحي وتفهم ما يراد منه، والتشاغل بالحفظ قد يصدّ عن ذلك، فأمر بألا يُبادر إلى التحفظ، لأن تحفيظه مضمون على ربه، وليصغي إلى ما يرد عليه إلى أن يقضى، فيتّبع ما اشتمل عليه.
ثم لما انقضت الجملةُ المعترضة رجع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبدأ بذكره، ومن هو من جنسه، فقال: (كلا). وهي كلمة رَدعْ، كأنه قال: بل أنتم يا بني آدم لكونكم خلقتم من عَجَل تعجلون في كل شيء، ومن ثم تحبون العاجلة[1].
وقال ابن عاشور: إن اتساق الحروف واتساق الآيات واتساق السور كله عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فلهذا كان الأصل في آي القرآن أن يكون بين الآية ولا حقتها تناسب في الغرض أو في الانتقال منه أو نحو ذلك من أساليب الكلام المنتظم المتصل، ومما يدل عليه وجود حروف العطف المفيدة الاتصال مثل الفاء (ولكن وبل ومثل ) أدوات الاستثناء، على أن وجود ذلك لا يعين اتصال ما بعده بما قبله في النزول.
وقد لا تكون له مناسبة ولكنه اقتضاه سبب في ذلك المكان كقوله تعالى: (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) فهذه الآيات نزلت في سورة القيامة في خلال توبيخ المشركين على إنكارهم البعث ووصف يوم الحشر وأهواله، وليست لها مناسبة بذلك ولكن سبب نزولها حصل في خلال ذلك.[2]

وقد بين الهرري أن الآية متناسقة فمن أنكر القيامة فقد أنكر الآيات التي كان النبي - صلي الله عليه وسلم - يحرك لسانه بالنطق بها, وفي ذلك يقول: مناسبة هذه الآيات لما قبلها: أنَّ الله سبحانه وتعالى لما ذكر أن المنكر للقيامة والبعث معرض عن آيات الله منكر لعظيم قدرته، وأنه سائر في غلوائه غير مكترث بما يصدر منه، أردفه بذكر حال من يثابر على تعلم آيات الله وحفظها وتلقنها والنظر فيها وعرضها على من ينكرها رجاء قبوله إياها ليظهر بذلك تباين حال الفريقين من يرغب في تحصيل آيات الله، ومن يرغب عنها، وبضدّها تتميز الأشياء. ثم عاد إلى ذكر السبب في إنكار البعث، وهو حب بني آدم للعاجلة وتركهم للآخرة، ثم ذكر ما يكون في ذلك اليوم من استبشار المؤمنين، وبسور المشركين، وملاقاتهم للشدائد والأهوال، وظنّهم أن ستتراكم عليهم الدواهي التي تكسر فقار ظهورهم.[3]
الترجيح:

---

[1] معترك الأقران, للسيوطي, ٤٩/١.
[2] التحرير والتنوير, للطاهر بن عاشور, ٧٩/١.
[3] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن, محمد الأمين الهرري, ٤٣٤/٣٠.

**بعد عرض الآراء السابقة يتضح لي أن ما قاله به ابن جزي هو الأرجح, لأنه يري أن الآية علي حسب ترتيب النزول. والله أعلم**

**اختلاف المواطن يوم القيامة**

**مواطن القيامة متفاوتة ومواقفها متنوّعة، غير أنّ هذا التخاصم والتشاجر والمنع منه لديه سبحانه إنّما هو بعد الفراغ من الحساب وفي مقام الاعتذار بعد الاعتراف بالاقتراف، أمّا الختم على الأفواه فهو عند الحساب وفي أثنائه حيث يحاولون الإنكار رأساً، فتتكلّم أيديهم وتشهد أرجُلُهم بما اقترفوه، فالمَواطن مُختلفة والمواقف متعدّدة, هكذا يُحمل على اختلاف المواطن ما وَرَد من قوله﴿ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦﴾ [1]**

**ومن ذلك المسألة التالية:**

**مسألة** : قوله تعالي ﴿ * يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١١١ ﴾ [2] وقوله تعالي ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦ ﴾ [3]

**عرض المسألة:**

**يري ابن جزي أن الأحوال تختلف باختلاف المواطن حيث قال:" فإن قيل: كيف الجمع بين هذا ﴿ * يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١١١ ﴾ وبين قوله ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦ ﴾ فالجواب: أن الحال مختلف باختلاف المواطن والأشخاص".[4]**

**الدراسة:**

**بعد عرض قول ابن جزي نجد أن هذا ما قال به ابن عباس حيث يقول اسماعيل الأصبهاني[5]:**

---

[1] سورة المرسلات: الآية٣٦.

[2] سورة النحل: الآية ١١١.

[3] سورة المرسلات: الأيتان ٣٥,٣٦.

[4] التسهيل لعلوم التنزيل:٢/٢٩٢.

[5] إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة, ولد سنة٤٥٧هـ، فهو من أعلام الحفاظ. كان إماما في التفسير والحديث واللغة. وهو من شيوخ السمعاني في الحديث. من كتبه (الجامع) في التفسير، ثلاثون

**أنّ ابن عباس[١] قال: هذه مواقف يؤذن لهم مرة في الكلام ومرة لا يؤذن لهم في الكلام.** [٢]

**وقال الزجاج: أي لا ينطقون بحجة وهذا كقول القائل يتكلم بغير حجة هذا ليس بكلام.**[٣]

**بينما قال الطيبي:... ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن، ففي بعضها يجادلون عن أنفسهم، وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم، وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون، وفي بعضها: يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم.**[٤]

**ويقول الألوسي: إنما أريد نفي النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله إقامة حجة وخلاص لا نفي النطق مطلقا بحيث يعم ما ليس له هذه الحالة، ويجري هذا المجرى قولهم: خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم نره قال شيئا وإن كان الذي وصف بالخرس والذي نفي عنه القول قد تكلم بكلام كثير إلا أنه من حيث لم يكن فيه حجة ولم يتضمن منفعة جاز إطلاق ما حكيناه عليه.**[٥]

**الترجيح:**

**من خلال عرض المسألة السابقة يتبين لي أن الرأي السديد هو, أن يقال: إنما أريد نفي النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله إقامة حجة وخلاص لا نفي النطق مطلقا بحيث يعم ما ليس له هذه الحالة، ويجري هذا المجرى قولهم: خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم نره قال شيئا وإن كان الذي وصف بالخرس والذي نفي عنه القول قد تكلم بكلام كثير إلا أنه من حيث لم يكن فيه حجة ولم يتضمن منفعة جاز إطلاق ما حكيناه عليه. والله أعلم**

---

مجلدة، و (الإيضاح) في التفسير، أربع مجلدات، وتفسيران آخران، وتفسير بالفارسية، عدة مجلدات، و (دلائل النبوة) و (التذكرة) نحو ٣٠ جزءا، و (سير السلف – خ) في تراجم الصحابة والتابعين، و (الترغيب والترهيب) و (شرح الصحيحين) و (الحجة في بيان المحجة – خ) وغيرهم, توفي سنة٥٣٥هـ. انظر: الأعلام, للزركلي, ٣٢٣/١.

[١] انظر الحديث في : فتح الباري بشرح البخاري, المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ), رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب, المكتبة السلفية – مصر, ط١ ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ، ٥٨٨/٨.

[٢] إعراب القرآن للأصبهاني, إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ), قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد, بدون ناشر (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض), ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.ص ١٩٤.

[٣] معاني القران واعرابه, للزجاج, ٢٦٨/٥.

[٤] فتوح الغيب, للطيبي, ١٩٧/٨.

[٥] روح المعاني, للألوسي, ٣٣٤/٦.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, وله الحمد أن هدانا بالآيات البينات والصلاة والسلام علي شفيعنا يوم القيامة محمد ـ صلي الله عليه وسلم ، وبعد....

فقد تم بحمد الله وتوفيقه الانتهاء من موضوع (مسائل ابن جزي الغرناطي التفسيرية وأجوبته عنها من خلال تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل: جمعا ودراسة), ومما لا شك فيه أن كل عمل يعتريه الخطأ والنقص إلا كتاب الله ـ عز و جل ـ ولكن هذا ما هدانا الله تعالي لجمعه في هذا الموضوع سائلين الله سبحانه وتعالي أن يتقبل مني هذا العمل, وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم.

وبعد الرحلة الشاقة في بطون الكتب فحصا وتنقيبا, **توصلت الي نتائج أهمها**:

١- كان مولد ابن جزي ونشأته في بيت علم وأصالة, وبيئة علمية عاصر فيها أشهر العلماء من أمثال ابن رشيد الفهري, وأبو جعفر الثقفي له أثره.

٢- كان ابن جزي عالما حافظا, مقرئا متقنا, أديبا لغويا, محدثا أصوليا, مفسرا, ألف العديد من الكتب في علوم شتي, مما مكنه من اعتلاء مناصب في مجتمعه من دراسة وخطابة وافتاء.

٣- أن الأسئلة والأجوبة التي تعرض لها المفسر بمثابة قدر مشترك بين كثير من المفسرين, وهذا الأمر لا يخفي علي مُطالع مطولات وتصانيف العلماء

٤- أثبتت الدراسة أن ابن جزي ـ رحمه الله ـ اهتم بالمسائل المتعلقة بآيات الأحكام والقضايا الفقهية المستنبطة منها اهتماما زائدا عن اهتمامه بالجوانب الأخري وذلك لطول باعه وتضلعه في جانب الفقه المالكي شأنه شأن علماء الأندلس خاصة أهل غرناطة.

٥- اعتناء الإمام ابن جزي عناية بالغة في ابراز الأسرار والأوجه البلاغية وهذا ينبأ عن رسوخ قدمه وطول باعه في علوم البلاغة.

٦- لم يغفل ابن جزي الجوانب المتعلقة بالنواحي النحوية حيث أورد العديد من المسائل المتعلقة بأوجه الإعراب وقام بالجواب عنها إيمانا منه بأن الإعراب فرع المعني وكلما تعددت أوجه الإعراب كثرت المعاني وتوفرت.

٧- يعد تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل) أول التفسير أندلسي يصل إلينا, لتميزه بسهولة العبارة, والاختصار غير المخل, والفوائد الجليلة التي استقاها من خلال تعايشه مع كتاب الله ـ عز وجل ـ مما لا وجود له في كتب من سبقه, إنما هو من بناء فكره وما جادت به قريحته المتّقدة الأمر الذي جعل العلماء والباحثين يقبلون علي هذا السِّفر النفيس بشغف .

٨- الدافع الذي دفع ابن جزي لكتابة هذا التفسير النفيس إنه ذكر في مقدمته " إن علم القرآن العظيم هو أرفع العلوم قدرا وأجلها خطرا, وأعظمها أجرا, وأشرفها ذكرا. وأن الله أنعم عليّ بأن شغلني بخدمة القرآن وتعلمه وتعليمه وشغفني بتفهم معانيه وتحصيل علومه, فاطلعت علي ما صنف العلماء ـ رضي الله عنهم ـ في تفسير القرآن من التصانيف المختلفة الأوصاف المتباينة الأصناف, فمنهم آثر الاختصار, ومنهم من طوّل حتي كثّر الأسفار, ومنهم من

تكلم في بعض فنون العلم دون بعض, ومنهم من اعتمد علي نقل أقوال الناس, ومنهم من عوّل علي النظر والتدقيق, وكل أحد سلك طريقا نحاه ومذهبا ارتضاه, فرغبت في سلوك طريقهم والانخراط في مساق فريقهم, وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم وسائر ما يتعلق به من العلوم وسلكت مسلكا نافعا إذ جعلته وجيزا نافعا".

**التوصيات**:

٩- أوصي طلاب العلم من الباحثين والباحثات أن يعقدوا العزم بتوفر الهمة والعناية بمطالعة والعكوف علي مدارسة العلوم الخادمة لتفسير كتاب الله ـ عز وجل ـ إيمانا منهم بأن تحصيل هذه العلوم حتم لازم كي يفتح الله عليهم بما يؤهلهم لفهم كتاب الله علي قدر طاقتهم البشرية.

١٠- أن يواصل الباحثون والباحثات دراساتهم حول أئمة وأعلام التفسير ليكشفوا اللثام عن كثير من ثرواتهم العلمية التي لم تأخذ حظها ولم تخرج بعد الي النور.

١١- من منطلق دراستي للمسائل والأجوبة عنها في تفسير ابن جزي, أوصي أن يعني الباحثون والباحثات بتناول جوانب أخري متعددة انتظمها هذا التفسير.

١٢- أوصي بدراسة المقدمات التي كتبها ابن جزي في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل) و خاصة دراسة المقدمة الثانية لما تحويه من مادة علمية غزيرة, وبحثها بحثا عميقا وذلك لما اشتملت عليه من جوانب علمية لا غني لأي طالب علم يريد أن يتصدي للدرس التفسيري.

في الأخير نسأل الله العظيم أن يجعلنا من النافعين المستنفعين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

## فهرس المصادر والمراجع


١. الإصابة في تمييز الصحابة لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق، محمد على النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٤. تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥. تفسير الإمام ابن عرفة المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.

٦. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى١٤١٩.

٩. تفسير القرآن, المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ), تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم , دار الوطن، الرياض – السعودية, ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م،

١٠. تفسير القرآن, المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ), تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم , دار الوطن، الرياض – السعودية, ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١١. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة), محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ), تحقيق: د. مجدي باسلوم , دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان, ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٢. جامع البيان في تأويل آي القرآن تفسير الطبري للمؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, المحقق: أحمد محمد شاكر, ط: مؤسسة الرسالة ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أبي الفضل احمد بن على بن حجر العسقلاني– ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل, الكتاب: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان